القرضاوى يدعو الثوار إلى التوحد ونبذ الخلافات

الخميس 4 ديسمبر 2014 12:12 م

دعا الدكتور يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، جموع الشعب المصري والحركات السياسية والثورية بكل فصائلها وانتماءاتها إلي التوحد والتجرد ونبذ الخلافات والتسامح فيما بينهت من أجل مقاومة الظلم ونظام العسكر.

ونـدد القرضاوى، فى بيان له صـدر مساء اليوم، بتبرئة المخلوع ورموز نظامه الفاسد الذى كان عونا لأعداء الأمة على أبنائها بشهادة الصهاينة .

وخاطب شـباب الثورة الأطهار، من كل فصائلها وتياراتها قائلا : تجردوا لله تعالى، ثم لأوطانكم، ولا تنهكوا أنفسكم بخلافات لا دخل لجيلكم بها، أو بمرارات تاريخية، تسامحوا فيما بينكم، وترفعوا عن الصـغائر، فأنتم المسـتقبل، وأولى بالمستقبل ألا يرث ضغائن الماضي

نص البيان:-
بيان إلى الشعب المصري العظيم من سماحة الشيخ يوسف القرضاوي
الحمد لله، والصـلاة والسـلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه (وبعد) هذا بيان لجماهير شعب مصر العظيم، بكل فئاته وتياراته، واتجاهاته، وأيديولوجياته، شبابه وشيوخه، رجاله ونسائه، عماله ومثقفيه، مسلميه ومسيحييه: بعد الحكم الجائر، الذي جدد الأحزان، واستهان بالدماء الزكية التي سالت منذ 25 يناير 2011، حتى اليوم، والدماء الأخرى التي سالت قبل ذلك بثلاثين عاما. هذا الحكم الذي نطق به قاض ظالم، معلنا براءة طاغية مصـر وفرعونها، الذي أهلك الحرث والنسل، وأفقر البلاد، وأذل العبـاد، وأمر بالباطل، ونهى عن الحق، وكان عونا لأعـداء الأمـة على أبنائها، ومثّل - بشـهادة الصـهاينة_ الحليف والصديق والكنز الإستراتيجي لهم. يا أبناء مصر المخلصين.. هذه أيام فاصلة في تاريخ مصر الحديث.. أيام عصيبة، تحمل في طياتهـا شدائـد ومحنـا، يُفتن فيها الناس عن دينهم الحق، وقيمهم الأصـيلة، وقناعاتهم الراسـخة ، هـذه أيام تمحيص وابتلاء، {لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ } [الأنفال:37]. إنها أيام عمل للحق، وكفاح في سبيله، وعض عليه بالنواجذ، وصبر على المحن، التي لا يقوى عليها إلا الصادقون المخلصون، ولا يرفع راية الحق فيها إلا المتجردون .... لكنكم لا تتألمون وحدكم.. {إِنْ تَكُونُوا تَـأْلَمُونَ فَـإِنَّهُمْ يَـأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ} { النساء:104}. لن تضـيع ثورتكم الطاهرة، ودماء شهدائكم الزكيـة، لن تضـيع أنات المعـذبين، وجراحات المصابين، وصـرخات الحرائر، وصـيحات المقيـدين، خصوصا من طلاب وطالبات الجامعات والأزهر، وأساتذتهم، وعمدائهم، كما يحاول أهل الباطل أن يصوروا لكم، فالصراع قائم، والأيام دول، والدهر قُلَّب، وعلينـا أن نسـتفيد من أخطائنا، ونتعلم من تجاربنا، ونحـذر من عـدونا، ولا نلـدغ من جحر مرتين!! إنها معركـة كر وفر، ربحتم جولـة، وربحوا أخرى، والعاقبـة للمتقين، والنصـر للصابرين المصابرين المرابطين. وأحب أن أؤكد أن دماء المصـريين جميعا، دماء واحـدة.. لا فرق عندنا بين دماء التحرير، ومحمد محمود، والعباسـية، وماسبيرو، ودماء رابعة العدوية، والنهضة، والحرس الجمهوري، وجامع الفتح بالقاهرة، وجامع القائد إبراهيم بالإسـكندرية، وسائر ميادين الثورة في المحافظات.. ولا فرق فيها بين دم مسـلم، ودم مسـيحي، فكلها دماء أريقت، وكلها أرواح أزهقت. يا شباب الثورة.. يا حبات قلوبنا .. يا فلذات أكبادنا .. يا نور أعيننا .. يا عـدة المسـتقبل وعتاده، لا يفرقكم عن إخوانكم، إلا كائد لكم، ولا يشـغلكم بمعارك جانبية، وأحقاد أيديولوجية، ومصالـح فئويـة، ومرارات تاريخيـة، إلا عـدو لثورتكم، حاقـد على جيلكم، حانق على إنجازكم، الـذي كاد يوشك على الاكتمال، بجلـدكم وصبركم ووحـدتكم. يا شـباب الثورة الأطهار، من كل فصائلها وتياراتها.. تجردوا لله تعالى، ثم لأوطانكم، ولا تنهكوا أنفسـكم بخلافـات لاـ دخـل لجيلكم بهـا، أو بمرارات تاريخيـة، تسامحوا فيما بينكم، وترفعوا عن الصـغائر، فأنتم المسـتقبل، وأولى بالمسـتقبل ألاـ يرث ضـغائن الماضـي وإحنـه، أو ينغمس في بحـار الكراهيـة. الحـق معكـم مـا دمتـم مستمسـكين به، متعاونين عليه، والنصـر لكم ما دمتم متبعين لسننه، غير متخاذلين في البذل له، فاستعينوا بالله، وأحكموا أمركم، ولا يضركم من خـالفكم. أيهـا الإسـلاميون.. إن ثمرة الهويـة الإسـلامية المنشـودة، هي تحقيق العـدل، وإزاحـة الظلم، والانحيـاز للحق، ومقاومة الباطل، والانتصار للمستضعفين في الأرض، ونشر روح الحرية، وبسط مبادئ المساواة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وعمـارة الأـرض، ورفع شـأن العلم، والعمـل على تحقيق النهضـة، في كـل ديارنـا، ولكـل أبنائنـا. إن معركتنا مع النظام العسكري في مصر تتجاوز مرارات التيار الإسلامي، الذي كافح وناضل طوال قرن مضى، قدم فيه الشهداء والضحايا، ولاـقى ما لاقى من ألم وقهر، وعـذاب وبطش، كما لاقى غيره من الشـرفاء من كل فصـيل. إن معركتنا هي معركـة الإنسان على هذه الأرض، وحقه في تقرير مصـيره، ومباشـرة حرياته، والفوز بما رزقه الله وسخر له من الطيبات، التي ينهبها هؤلاء دون وجه حـق، فيزداد الغني غنى، والفقير فقرا. إنني أدرك مرارة مـا تشـعرون به، من تخلي كـثير من رفـاق الثـورة عنكم، وخذلانهم إياكم، لكني أذكركم أن قضـيتكم ليست في رؤية الناس لكم، وإنما فيما يريده الله منكم، وهذا يدفعكم حتما للمزيد من البذل والعطاء والتضـحية، دون منٍ أو أذى. كما قال نبينا صـلى الله عليه وسلم: "ليس الواصل بالمكافيء، ولكن الواصل الـذي إذا قطعت رحمه وصـلها.." وإخـوانكم في التيـارات الثوريـة رحم لكم، وهم أولى من نصـل. إخواننـا في الله والـوطن، والمصـير.. لقد أثبتت تجاربنا مع المجلس العسكري في الأعوام الماضية: أن الظلم لا يفرق بين مسلم ومسيحي، وأن سفكه

للـدماء لا يفرق بين رواد مسـجد ومرتادي كنيسة: إذا وقف هؤلاء امام اطماعه، وهو حريص على تاجيج الفتن بين ابناء الامة، وإثارة الضـغائن بين شـرائحها، وإيقاد العداوة بين عناصرها، حتى يستتب له الأمر، ويتمكن من ناصية الحكم، فلينوا في أيدي إخوانكم، واصطفوا معا في خندق الحق، فيد الله مع الجماعة، وليحسن كل منا الظن بأخيه في الوطن، وشريكه في المصير، ولنتجـاوز خلافـات الماضـي، ولاـ ننسـاق خلف أولئـك الـذين يشترون بـدينهم وعلمهم وأبناء دينهم ووطنهم: ثمنا قليلا. أيها العسـكريون.. أنتم إخواننا وأبناؤنا، وقوتنا في وجه عدونا، وعدتنا لحماية وطننا، بعد الاسـتعانة بالله سبحانه.. كم تبذلون من جهـد، وتتحملون من مشـقة، كـان ينبغي أن توجه ثمارها في وجه العـدو، كما قال سـبحانه: { تُرْهِبُونَ بِهِ عَـدُوَّ اللَّهِ وَعَـدُوَّكُمْ } [الأنفال:60] لكن بعض قياداتكم خاصـموا ثورة أبناء مصر الأحرار، ففجروا في خصومتهم، وسعوا لوأد هذه الثورة، التي كادت آثارهـا تشـمل المصـريين جميعـا: مـدنيهم وعسـكريهم، كـبيرهم وصـغيرهم، لتصـلح أحـوال مصـر السياسـية والاقتصاديـة، والتعليمية والثقافية، والصـحية والإنسانية. فاعتبرها هؤلاء خصما لهم، لأنها ستعيد توزيع الثروات التي اغتصبوها، والخيرات التي احتكروها، ثم طالبوكم أن تكونوا أذرعتهم التي تقتل، وأيـديهم التي تعتـدي، وشـر الناس من باع دينه بدنياه، وشـر منه من بـاع دينه بـدنيا غيره، كما قال السـلف. أيها العسـكريون.. احـذروا أن يغركم الشـيطان، فتقولوا: السـلطة السياسـية مع الحمايـة العسـكرية. فهـذا هو الخطـأ الأـكبر، والكبريت الأـحمر، ومحْور الاسـتبداد، وأسـاس الفسـاد. قال تعالى يتحـدث عن العساكر: { هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ * فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ }[البروج: 17-18]. وقال تعالى: { إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ } [القصص:8]. ولقد قلت سابقا وأؤكد: إنه لا يوجد عذر شرعي لأولئك الذين يتلقون الأوامر بالقتل وينفذونها.. القاتل قاتل.. ستحـاسب أمام الله على ذلك، فأن تُقتل أو تُسـجن بسـبب عصـيانك الأمر، خير لك أن تَقتُل مؤمنا بغير حق، فالعقاب شديـد، قـال تعالى: { وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِـدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَـدَّ لَهُ عَـذَابًا عَظِيمًا} [النساء:93]. { مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا } [المائـدة:32] أيها الآباء والأمهات.. لا تثبطوا أبناءكم وبناتكم، لا تدفعوا شـباب الأمة عن مطالبهم، لا تقللوا من شأنهم، لا تسفهوا أحلامهم، لا تسخروا من حراكهم، ولا تستهينوا بشـهدائهم ، كونوا معهم بالتشـجيع والـدعاء، والنصـح والدعم بكافة أنواعه، فهم منكم، وما يفعلون في النهاية إلا كل صالح، يرجونه للوطن. أيهـا الانقلاـبيون من كـل تيار.. أنتم إلى زوال، وإن ظننتم غير هـذا، وسوف يعلو صوت الحق، ويخفت صوت الباطل، { وَلَيَنْصُـرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُـرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ } [الحـج: 40] . هؤلاـء الشـباب لن تهن عزائمهم، ولن يتراجعوا عنكم، ولن يرضوا إلا أن يصـنعوا مسـتقبلهم، وينالوا حريتهم، فلا تقطعوا على أنفسـكم خطوط الرجعة، ولا تكلفوا مسـتقبل الأيام عـداوات ومرارات يحملهـا لكـم الشـباب، ولاـ تـدفعوهم إلى عـداوتكم، اتقـوا الله فيهم وفي أنفسـكم، وتراجعـوا عن نصـرة الباطل، فالغد للشباب، مهما حاولتم، أو دبرتم.

اللهم إني أسألـك أن تربـط على قلـوب المصـريين، وأن تجمـع كلمتهم على الهـدى والتقى، وعزائمهم على الرشـد والخير، تقوي عزمهم، وأن ترفع الظلم والبلاء عنهم، وأن تبلغهم مما يرضيك آمالهم. والحمد لله رب العالمين.

يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين